

قسم الفقه

كلية العلوم الإسلامية

جامعة المدينة العالمية

بماليزيا

## الإدارة الإسلامية من منظور السياسة الشرعية

مشروع بحث تكميلي (ج) للحصول على درجة الماجستير في السياسة الشرعية

إعداد

الطالب / شزوان خالص ادروس

**MFQ123AT216**

إشراف

الأستاذ المشارك الدكتور عمر علي أبو بكر

1437 هـ 2016 م

## كلمة الشكر

أشكر الله العليّ القدير الذي أنعم عليّ بنعمة العقل والإسلام، القائل في محكم التنزيل:  
{وفوق كل ذي علم عليم} سورة يوسف، الآية: 76. صدق الله العظيم.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة].

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره، الذي أعانني على إتمام هذا العمل المبارك، ثم أسأله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم...

ثم أتوجه بالشكر والعرفان للجامعة المدينة العالمية، المتمثلة بمعالى مدير التنفيذي ومعاونيه: فضيلة الشيخ، أستاذ الدكتور / محمد بن خليفة التميمي، حفظه الله ورعاه.

والشكر موصول لأسرتي الكريمة ولكل من مد إليّ يد العون والمساعدة في تسهيل مسيرتي التعليمية ، وأخص بجزيل الشكر والتقدير للسعادة الأستاذ المشارك الدكتور عمر علي أبو بكر الذي من إشرافه وتوجيهه ثم تشجيعه لي تم هذا البحث التكميلي - للحصول على درجة الماجستير - على أجمل الوجه، فأسأل الله العلي العظيم أن يجعله في ميزان حسناتكم، وجزى الله الجميع خير الجزاء فياضاً.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له ومن يضلل فلا يمد له وليا مرشدا، والصلاة والسلام على خير البشر وعلى آله وصحبه وعلى من تبع سنته واقتفى أثره ليوم الدين وبعد:

إن أهم ما يتميز به الإسلام هو الشمول والعموم، فلم تترك الشريعة الإسلامية بابا في الحياة إلا وطرقته من أوسع أبوابه، ومن أهم ما امتازت به الشريعة الإسلامية منذ بدايتها؛ الاهتمام بالادارة وتنظيمه وترتيبه، وهذا واضح من أول أيام الإسلام، ولا غرابة في ذلك فإن ديننا مبني على النظام والادارة والتطور.

### مشكلة البحث:

1. محاولة تأصيل النظام الإداري الإسلامي، ومدى ارتباط وقيام النظام الإسلامي على إدارة وتنظيم الأحجاث.
2. بيان مميزات النظام الإداري الإسلامي، قديما وحديثا.
3. البرهنة على أن الإسلام نظام متكامل، ينظم ويدير الأمور، فليس بشرع فوضوي أو همجي، قائم على الصدق، وضربات الحظ، حاشاه.
4. التفرقة بين الوزارات وبين مهام ولي الأمر في إدارة الدولة

### أسئلة البحث:

1. ما مفهوم الإدارة والمنهج الإداري الإسلامي؟
2. هل تختلف على الأمور الإدارية الحديثة؟
3. ما أهم مميزاتة؟
4. هل أدارى النبي عليه الصلاة والسلام وصحابته المجتمع المسلم؟

#### أهداف البحث:

1. تأصيل المنهج الإداري بأسلوب منهجي وعلمي.
2. بيان أن الإسلام منهج ونظام متكامل: له أهداف خطط مستقبلية، يدير الأحداث والمستجدات.
3. عرض أحداث في عصر النبي عليه الصلاة والسلام تدل على المنهج الإداري.

#### منهج البحث:

كان المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي، والاستنباطي، من خلال كتب العلماء السابقين، وتنظيمها تحت مسميات معينة تعين وتسهل للقارئ المراد.

#### الدراسات السابقة:

قد كتب كثير من العلماء والفقهاء في موضوع الإدارة منهج الإداري الاوائل، ولكن بشكل غير مستقل:

1. الأحكام السلطانية للماوردي
2. الأحكام السلطانية للفراء
3. السياسة الشرعية ابن تيمية

#### 4. غياث الأمم في التياث الظلم للجويني

وحدثنا هناك مؤلفات كثيرة تكلمت عن الإدارة والمنهج الإداري بشكل مفرد:

1. الإدارة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام - لعجاج
2. الجانب السياسي في حياة الرسول - لأحمد حمد
3. الإدارة الإسلامية في عز العرب لمحمد كرد

عناصر البحث:

المبحث الأول: مفهوم الادارة ومبادئها

- المطلب الأول: مفهوم مصطلح الإدارة
- المطلب الثاني: مبادئ التنظيم الإداري الإسلامي
- المطلب الثالث: السلطة الإدارية لولي الأمر

المبحث الثاني: الإدارة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام

- المطلب الأول : إدارة الدعوة الإسلامية في مكة قبل الهجرة
- المطلب الثاني : الإدارة النبوية بعد الهجرة وإقامة الدولة

المبحث الثالث : الإدارة في عهد الخلفاء

المبحث الرابع : الإدارة بعد عهد الصحابة (نموذجاً من الإدارة الإسلامية)

## المبحث الأول: مفهوم الإدارة ومبادئها

### المطلب الأول: مفهوم مصطلح الإدارة

إن كلمة الإدارة لم ترد في أي آية من آيات القرآن الكريم، وقد جاء في القرآن كلمة «تديرونها» في الآية الكريمة: «إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوهَا [البقرة: 282] كما جاءت كلمة «تدور» في الآية الكريمة: يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ [الأحزاب: 19] وقد أورد المعجم المفهرس مجموعة من الآيات فيها مشتقات الفعل الثلاثي «دار» تحت مادة «دور» لكنها لم تذكر كلمة «إدارة» إلا أن الرازي في الصحاح ، وابن منظور في اللسان ، والفيروز أبادي في القاموس المحيط ، والزبيدي في تاج العروس، ذكروا كلمات قريبة منها ولم يذكروها بلفظها، وهذا يدل على إنها حديثة الاستعمال بلفظها؛<sup>(1)</sup>

جاء في المعاجم: أدار السياسة: أي دبر أمورها وساس الرعية، وكذلك «أدار» بمعنى جهد في العمل<sup>(2)</sup>

### الإدارة اصطلاحاً:

عرفها علماء الإدارة المحدثون بقولهم: الإدارة تتكون من جميع العمليات التي تستهدف تنفيذ السياسة العامة. وهذا التعريف يشمل مختلف الميادين المدنية والاقتصادية والعسكرية والقضائية وغيرها<sup>(3)</sup>

### وتعريف الإدارة في الإسلام:

بأنها الولاية أو الرعاية أو المتابعة أو الأمانة، فكل منها يحمل معنى المسؤولية والالتزام بأداء الواجبات والإحاطة بالأمور والحفاظ على الأمانة وبهذا المفهوم ينادي الإسلام على إسناد الولاية والرعاية إلى الفرد من

(1) أحمد عجاج كرمي \_ الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (ج1/27) . 1 )

(2) دينهارت دوزي، تكلمة المعاجم العربية ترجمة: محمد سليم النعيمي، العراق، وزارة الثقافة سنة (1981 م) (ج 4، ص 434) . 2 )

(3) أحمد عجاج \_ الإدارة في عصر الرسول (1\_28) . 3 )

أفراد الجماعة، وهو بذلك يرى أن القيادة من ضروريات الجماعة وذلك حرصاً على اجتماعات العمل والحياة مع الناس، ويروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا عليهم أحدهم) .

## المطلب الثاني: مبادئ التنظيم الإداري الإسلامي

### 1. مبدأ وحدة الأمر

من مبادئ التنظيم المهمة مبدأ وحدة الأمر، والذي يقصد به ألا يتلقى المرؤوس أوامره إلا من رئيس واحد فقط، وكما يقول المثل العامي : (المركب التي بها رئيسين تغرق).

ومما يؤكد على سلامة هذا المبدأ وجوده بشكل فطري في خلية النحل، فلا تجد لخلية أكثر من ملكة، وإن كان هناك أكثر من ملكة مرشحة فإنه يتم سباق تنافسي بينهما لتقضي أحدهما على الأخرى أو تطردها وتظل الرئاسة لواحدة فقط، فإن كان ولا بد من وجود ملكة قوية أخرى فإنها حينئذ يمكن أن تقود سرباً جديداً من النحل الصغير الناشئ وتنطلق به لبناء خلية جديدة وهكذا.

بل إنني علمت من علماء متخصصين في علم الحشرات وخاصة النحل، أن الشغالات تعمل على تغذية أكثر من نحلة ناشئة لتكون ملكة فإذا بدأت تظهر علامات النمو بوضوح عليها، انتخبت أقواها وقتلت الأخريات.

ولعلنا نختتم هذا الدرس العظيم في التنظيم بقول الله عز وجل: (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فسبحان الله رب العرش عما يصفون) (الأنبياء : 22).

### 2. مبدأ تكافؤ السلطة والمسئولية

والذي ينطلق من قاعدة شرعية عريضة مؤداها أن يكون التكليف على قدر الوسع، "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" وذلك بألا يتم تحميل أحد الأفراد مسؤولية دون منحه سلطة مكافئة تمكنه من أدائها .

ولعل ما نلاحظه من لسعي كل نخلة وحركتها في أداء المهمة المنوطة بها على خير وجه، ينم عن توافر قدر كبير من السلطة والصلاحيات المكافئة الممنوحة لكل نخلة للتصرف بحرية في ضوء المصلحة العليا للمملكة والرسالة التي نشأت وفطرت من أجلها والتحمل الواضح للمسؤولية.

### 3. مبدأ تفويض السلطة

ومؤداه بإيجاز : أن السلطة تفوض والمسئولية لا تفوض

ومنه تنشأ سلسلة مستمرة ومتدرجة من تفويض السلطة دون أن يفقد أي مستوى، قام بالتفويض مسؤوليته أمام المستوى الأعلى الذي قام بتفويضه، ولعل حديث الرسول صلى الله عليه وسلم يحدد في إيجاز بليغ جوهر هذه المبادئ حينما يقرر "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته..." ثم عدد أنواعاً متنوعة من المسؤوليات التي لا تتم إلا بناء على تفويض السلطة.

### 4. مبدأ تبادل المشورة

لقد حظيت الشورى بمكانة عظيمة في التشريع الإسلامي، وأصبحت من المبادئ التي يقوم عليها نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية في مختلف العصور.

ومما يؤكد ذلك أن الله سبحانه وتعالى أوجب الرجوع إلى الأمة أو الجماعة عند اتخاذ القرارات الهامة، فقال سبحانه وتعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) (آل عمران: 159)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أثناء ممارستهم لكل شؤون الحياة الدنيا بتبادل المشورة في أمورهم، فيقول سبحانه وتعالى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) (الشورى : 38).

#### 5. مبدأ المساواة

لقد جاء الإسلام بمبدأ المساواة، وكان بذلك أسبق . في هذا المقام . مما هو معروف من التشريعات في العصر الحديث وفي الآيات القرآنية التي تدعو إلى المساواة قوله سبحانه وتعالى : (إنما المؤمنون إخوة) . وقوله سبحانه وتعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات : 13)

#### 6. مبدأ العدالة

تقوم الإدارة في الإسلام على مبدأ (قاعدة) العدالة بين الجميع دون مراعاة للفروق الاقتصادية أو اللونية أو الجنسية، والتمييز يقوم على أساس التقوى، والعلم، والعمل الصالح، وأداء الواجب الشرعي. يقول الله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الحجرات : 13).

ومن الآيات القرآنية التي وردت في الحث على العدالة كثيرة ومن تلك الآيات قوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تؤذوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) (النساء : 57).

كما تتمثل العدالة في الإسلام في إسناد الأعمال والمهام المناسبة لقدرات الفرد واستعداداته وعدم تكليفه فوق طاقته، فقد قال سبحانه وتعالى (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) (البقرة : 286).

## 7. مبدأ الجدارة

لقد طبقت الإدارة في الإسلام مبدأ الكفاءة والجدارة والأمانة والقدرة على الأداء في العمل وتولية الوظائف العامة قبل أن تأخذ به النظم الإدارية الحديثة، ومعنى ذلك أن الإدارة الإسلامية ربطت بين السلوك التنظيمي وبين الإنتاج في العمل.

وقد التزمت الإدارة الإسلامية بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فقد قال سبحانه وتعالى (إن خير من استأجرت القوي الأمين) (القصص:26).

## 8. مبدأ الرقابة

تعني الرقابة في الإدارة الإسلامية الإشراف والمتابعة من سلطة أعلى بقصد معرفة كيفية سير الأعمال والتأكد من أن الموارد المتاحة تستخدم وفقاً للخطة الموضوعية، وكل ذلك وفق مبادئ الشريعة الإسلامية ونجد في كتاب الله وسنة رسوله ما يوجب الرقابة، فالقران الكريم يقول (ولا تطيعوا أمر المسرفين\* الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون) (الشعراء : 151-152).

## 9. مبدأ تسلسل الرئاسة

لقد طبقت منذ صدر الإسلام ظاهرة ما يعرف في الإدارة الحديثة بمبدأ التدرج الرئاسي أو ما يسمى بالتسلسل الهرمي الهرمي للمكاتب وهو يعني أن لكل وظيفة مجموعة من الواجبات والمسئوليات ولقد تحدد

مفهوم (مبدأ) تسلسل الرئاسة في الإدارة الإسلامية بما قاله الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام (لا يحل لثلاثة يكونون في الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم).

#### 10. مبدأ تخصصية المهام وتفويض السلطات

لقد كان أسلوب العمل الإداري في الدولة الإسلامية يقوم على فكرة لا مركزية التنفيذ مع تحديد مهمة وواجبات واختصاصات الوالي مع تفويضه السلطات المناسبة من هنا فإنه ينبغي على الإدارة التعليمية أن تأخذ بهذه الخاصية وهي تحديد المهام وتفويض السلطات في التنظيم الإداري التعليمي، كما كان مأخوذاً به في الإدارة الإسلامية.

#### 11. مبدأ الالتزام بالمسئولية

تعني المسئولية في الإسلام التزام الشخص بأن ينتهض بالأعباء الموكلة إليه وتحمل التزاماته واختيارته أمام الله وقد وضع الإسلام ذلك في قول الرسول عليه الصلاة والسلام (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته). ... ثم تأتي مسئولية التنفيذ التي تقوم على مبدأ الالتزام الشخصي، والإعلام والبيان فيقول سبحانه وتعالى (هذا بيانٌ وهدى وموعظةٌ للمتقين) (آل عمران : 138)

إن الإدارة التربوية الإسلامية تستند على التعاون والمشورة الصادقة المخلصة، وعلى العدل والمساواة، وعمادها الشعور بالمسئولية كل فرد في حدود مسئولياته وميزتها عن غيرها أنها لا تسعى لتحقيق الأهداف الدنيوية فحسب، بل وتسعى لتحقيق الفلاح في الآخرة<sup>(4)</sup>.

( 4 ( المصدر: <http://aklaam.net/forum/archive/index.php/t-34179.htm> ) )

المطلب الثالث: السلطة الإدارية للولي الأمر:

تكاد السلطات في الدولة الإسلامية لا تخرج عن خمس: هي: السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، والسلطة القضائية، والسلطة المالية وسلطة المراقبة والتقييم .

ويقوم الإمام باعتباره نائباً عن الأمة في مباشرة هذه السلطات في حدود ما أمر الله به من جعل كل أمور الحكم شورى بين المسلمين، وفي حدود ما أمر الله به الحاكم من استشارة أهل الرأي في كل أمور الحكم، وستكلم فيما يأتي على هذه السلطات واحدة واحدة، وما يهمنا في هذه السلطات هي السلطة التنفيذية، باعتبارها سلطة إدارية:

#### السلطة التنفيذية:

يقوم عليها رئيس الدولة وهو الإمام، ويختص بها وحده، فمن واجبه القيام بكل الأعمال التنفيذية لإقامة الإسلام وإدارة شؤون الدولة في حدود الإسلام، ويدخل في هذا التعبير العام اختصاصات شتى أهمها تعيين الموظفين وعزلهم وتوجيههم ومراقبة أعمالهم، وقيادة الجيش وإعلان الحرب وعقد الصلح والهدنة وإبرام المعاهدات، وإقامة الحدود وتنفيذ الأحكام، وولاية الصلاة والحج وحمل الناس على ما يصلح أمورهم ويوجههم وجهة الإسلام صحيحة بما يسنه من لوائح ويصدره من أوامر، والعفو عما يجوز العفو عنه من الجرائم والعقوبات.

والأصل في الإسلام أن الإمام هو رئيس الدولة ومصرف أمورها والمسؤول الأول عن أعمالها، ومسؤولية الإمام ليست محدودة، وإنما هي مسؤولية تامة فهو الذي يضع سياسة الدولة ويشرف على تنفيذها وهو الذي يهيمن على كل أمور الدولة ومصائرهما وللاإمام أن يستعين بالوزراء في القيام على شؤون الدولة وتوجيه أمورها، ولكنهم مسؤولون أمامه عن أعمالهم وليس لهم سوى تنفيذ سياسته واتباع أوامره، ومركزهم منه مركز النواب عنه يعينهم ويقيلهم، وهم أفراد أو مجموعات، يستمدون سلطانتهم منه وينوبون عنه فيما يباشرون من

أعمالهم، وكل منهم يعتبر رئيسًا إداريًا للوزارة التي يشرف عليها، وآراؤهم وسياستهم لا تقيد رئيس الدولة ما لم يسكت عليهم حتى ينفذوها فيتقيد بما تم تنفيذه منها.

التطورات التاريخية قد انتهت بجعل الوزارة على ضربين: وزارة تفويض ووزارة تنفيذ:

فأما وزارة التفويض فهي أن يستوزر الإمام من يفوض إليه تدبير الأمور برأيه وإمضاءها على اجتهاده، ووزير التفويض له اختصاص عام إلا أن عليه أن يطالع الإمام بما أمضاه من تدبير وأنفذه من عمل، لأنه مسؤول عن كل عمله وليس له أن يستبد بعمله على الإمام. وللإمام من جهته أن يتصفح أعمال الوزير وتديره الأمور ليقر منها ما وافق الصواب ويستدرك ما خالفه.

وأما وزارة التنفيذ فالنظر فيها مقصود على رأي الإمام وتديره، وما الوزير إلا وسيط بينه وبين الرعايا والولاية يؤدي عنه ما أمر وينفذ ما ذكر ويمضي ما حكم ويعرض على الإمام ما ورد من الرعايا والولاية وما استجد من أحداث ليعمل فيها بما يؤمر به، فهو معين في تنفيذ الأمور وليس بوالٍ عَلَيْهَا ولا متقلد لها.<sup>(5)</sup>

ويفرون بين وزارة التفويض ووزارة التنفيذ من أربعة وجوه: وزراء أحدها: أنه يجوز لوزير التفويض مباشرة الحكم والنظر في المظالم وليس ذلك لوزير التنفيذ.

والثاني: أنه يجوز لوزير التفويض أن يستبد بتقليد الولاية والموظفين وليس ذلك لوزير التنفيذ.

والثالث: أنه يجوز لوزير التفويض أن ينفرد بتسيير الجيوش وتدبير الحروب وليس ذلك لوزير التنفيذ.

والرابع: أنه يجوز لوزير التفويض أن يتصرف في أموال بيت المال بقبض ما يستحق له ودفع ما يجب عليه وليس ذلك لوزير التنفيذ.

وسواء كان الوزراء مفوضين أو منفذين فهم مسؤولون أمام رئيس الدولة وله أن يقلبهم كلما خرجوا على أوامره وتوجيهاته أو انحرفوا عن سياسته في إدارة شؤون الدولة.

---

(عبد القادر عودة\_ الإسلام وأوضاعنا السياسية (ج1/ 231) . 5)

ورئيس الدولة بدوره مسؤول عن سياسته لأمر الدولة أمام أفراد الأمة بصفة عامة وأمام أهل الشورى بصفة.

## المبحث الثاني: الإدارة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام

### المطلب الأول : إدارة الدعوة الإسلامية في مكة قبل الهجرة

كان التخطيط لنشر الدعوة الإسلامية «الهدف الأول» لإدارة الدعوة في مكة، ويمكن تقسيم هذه الفترة إلى قسمين، هما: الدعوة السرية الفردية ، والدعوة الجهرية الجماعية ولكل مرحلة من هاتين المرحلتين طبيعتها الإدارية الخاصة بها:

#### أولاً: إدارة الدعوة الفردية:

.كانت الظروف السائدة في مكة- فترة الدعوة الأولى- تستدعي من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعرض دعوته على من يثق به من أهله وأصدقائه، فعرضها أولاً على زوجته خديجة (ت 3 ق. هـ) فامنت به، ثم عرضها على صاحبه أبي بكر (ت 13 هـ) فامن به، وعلى ابن عمه وربيبه علي بن أبي طالب (ت 39 هـ) فامن به كذلك «1». وبهؤلاء الثلاثة بدأت دعوة الإسلام.

ويلاحظ أن ظروف هذه الفترة جعلت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتدرج في عرض هذه الدعوة، ولا سيما أن المعتقدات التي ينادي بها تخالف معتقدات أهل مكة، فكان لا بد من السرية والاستخفاء بالتبليغ ليعد لها أرضاً صلبة تقف عليها «2»، ولم يكن هذا الاستخفاء موقفاً سلبياً لا حركة فيه، بل كان موقفاً إيجابياً في دوافعه واثاره؛ لأنه كان موقف التأسيس والتربية والإعداد وتخير المواد لبناء المجتمع الإسلامي «3».

قام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببناء على ما سبق باختيار دار يحنفي فيها- هو وأصحابه- وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم (ت 53 هـ). والتي كان منها يدير دعوته ويربي أصحابه ويتعد بهم عن أذى المشركين كان لا بد من السرية والاستخفاء بالتبليغ ليعد لها أرضاً صلبة تقف عليها ، ولم يكن هذا الاستخفاء موقفاً سلبياً لا حركة فيه، بل كان موقفاً إيجابياً في دوافعه واثاره؛ لأنه كان موقف التأسيس والتربية والإعداد وتخير المواد لبناء المجتمع الإسلام ، لأن ظروف هذه الفترة جعلت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتدرج في عرض هذه الدعوة، ولا

سيما أن المعتقدات التي ينادي بها تخالف معتقدات أهل مكة ، فقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببناء على ما سبق باختيار دار يحتفي فيها- هو وأصحابه- وهي دار الأرقم بن أبي الأرقم (ت 53 هـ). والتي كان منها يدبر دعوته ويربي أصحابه ويتعد بهم عن أذى المشركين.

والروايات مضطربة في خصوص مدة مكث النبي عليه السلام يدعو سرا وفي دار الأرقم ، كان من اثار الدعوة السرية أنها تمكنت من السير إلى القلوب والعقول لأعداد مميزة من فتيان قريش وذوي بيوتاتها والوافدين عليها من غير أهلها.

### ثانيا : إدارة الدعوة الجماعية:

بعد ثلاثة أعوام من الدعوة السرية الفردية أمر الله سبحانه وتعالى نبيه فقال: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ [الشعراء: 214] وبذلك بدأت الدعوة في مكة مرحلة جديدة هي مرحلة الدعوة الجهرية (الجماعية).

اختار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للدخول في هذه المرحلة- مكانا خاصا وكلمات خاصة يخاطب بها أهل مكة، فوقف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الصفا، وهو مكان يجتمع فيه المكيون بشكل كبير، ونادى بأعلى صوته: (واصبحاه)، ويلاحظ أن هذه الكلمة التي افتتح بها النبي دعوته لأهل مكة هي كلمة تسترعي الانتباه، فهو يعني أن هذا الصباح ليس ككل الصباحت، بل إنه صباح له وجه خاص، و أدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن دعوته بدأت تدخل مرحلة حرجة تستدعي مزيدا من الصبر وضبط النفس، ولا بد من اتخاذ كل الوسائل للحفاظ على علاقة الود بينه وبين قومه، ولكن قريشا شعرت أن الدعوة الجديدة تعني إحداث تغير كامل في بنية التنظيمات القائمة، وإحداث خلخلة كاملة لكل معتقدات قريش وموروثاتها الدينية والاجتماعية والإدارية.

تحرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحماية أصحابه في عدة محاور، فوجه بعض الأغنياء من الصحابة لشراء بعض هؤلاء العبيد المستضعفين وإعتاقهم، وبالفعل فقد أعتق أبو بكر الصديق واحده سبعة من هؤلاء، عندما ضاقت مكة بدعوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واشتد الأمر على المستنصرين من المؤمنين وكانت

هناك محاولات لحماية المؤمنين عن طريق دخولهم في جوار بعض زعماء المشركين، فدخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، ودخل أبو بكر في جوار ابن الدغنة ثم رده عليه، ولكن الإجراء الكبير الذي قام به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحماية أصحابه هو أن يهاجروا إلى الحبشة وكانت هذه الهجرة دليلاً قاطعاً على دقة تخطيط النبي وإدارته لدعوته بنجاح، فهو عليه السلام يدرس الموقف جيداً ويعلم أن الحبشة فيها ملك لا يظلم.

هزت هذه الخطوة أوساط البيوت الكبيرة من قريش وهم يرون أبناءهم الكرام يهاجرون بعقيدتهم من مكة في بيئة قبلية تمزحها هذه الأمور هزاً عنيفاً، وأراد النبي عليه الصلاة والسلام كسب التأييد المعنوي للنجاشي، وأما الجانب الإعلامي لهذه الخطوة فقد كان مقصوداً، فقد جعل القبائل في مكة وخارجها تحاول أن تتعرف إلى هذا الدين الجديد الذي يدفع أصحابه إلى الهجرة مما أخرج الدعوة من إطارها المحلي إلى إطار أوسع يشمل الجزيرة العربية كلها.

ومن أبرز التخطيط للنشر الدعوة رصده للقبائل في مواسم الحج ليعرض الدين، ثم توجه إلى الطائف، ثم جاء وقت التخطيط والبيعة مع رهط من شباب المدينة، وبعث معهم من يعلمهم تعاليم الإسلام تمهيداً للهجرة، قد كان أمر التهيئة لمباحثات البيعة قد تم بتخطيط دقيق وفيها تم تحديد معالم الدولة الجديدة وقيادتها، فقد تحرك الوفد اليثربي إلى مكة بسرية تامة، فلم يكن أحد من قومهم يعلم بهدف خروجهم.<sup>(6)</sup>

### المطلب الثاني : الإدارة النبوية بعد الهجرة ( إقامة الدولة )

لقد مهد النبي عليه السلام لهجرته وإقامة دولة جديدة بما تم في البيعتين وتكوين نقباء كل نقيب من من قبيلة معينة، ثم جاء موعد الرحيل والهجرة فخطط عليه الصلاة والسلام وأوكل المهام لصحابته لتنجح هجرته إلى المدينة ثم عندما قدم للمدينة قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة فوجد مجتمعاً يختلف عن مجتمع مكة،

( انظر أحمد عجاج \_ الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم \_ ص 59 وما بعدها . 6 )

وجد تنافرا بين عشائر المدينة واختلافا في دياناتها ، فبدأ بالتخطيط لمجتمع جديد، وبدأت رحلة إقامة الدولة الإسلامية الجديدة فمن أهم ما قام به وأداره ما يأتي:

#### • استيعاب المهاجرين الجدد في مجتمع المدينة

فخط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدور للمهاجرين «فخط لبني زهرة في ناحية المسجد، وجعل للزبير بن العوام بقيعا واسعا، وجعل لطلحة موضع داره، ولال أبي بكر موضع دارهم، وخط لعثمان موضع داره كذلك» وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقطع أصحابه هذه القطائع مما كان من عفائن الأرض ، أما ما كان من الخطط المسكونة العامرة فإن الأنصار وهبوه له، فكان يقطع من ذلك ما شاء ، وتذكر المصادر أن هناك قوما لم يجدوا أماكن ينزلون فيها فأنزلهم النبي مؤخرة المسجد (الصفة) فسموا أصحاب الصفة وكانوا يكثرون ويقبلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر، وكانوا ما يقارب المائة، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتعهداهم ويشرف عليهم (7)

#### • بناء المسجد وجعله مركزا إداريا للدولة الفتية

وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد بنى مسجد وقد اشترى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكان المسجد واشترك هو والصحابة في بنائه فقال قائلهم

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

ويلاحظ أن مسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ، فمنه كان نبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوجه المسلمين في المجتمع الجديد، وفيه يتدارس مع المسلمين الأمور الطارئة ويتخذ القرارات المناسبة ، ولا يخفى أن المسجد كان مكانا للشورى؛ إذ يجتمع الناس في المسجد فيستشيرهم رسول الله في القضايا التي تستجد على الساحة الإسلامية؛ إذ إن استشارة المسلمين في أحد والخندق كانت تتم في المسجد وكان المسجد أيضا مكانا لفض المنازعات، ففيه يقضي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين المسلمين، ومنه تنطلق الجيوش وتستقبل الوفود، ومنه ينطلق الرسل إلى الملوك والرؤساء وجباة الضرائب ، وكان كذلك دار ندوة للجماعة الإسلامية تبحث فيها

( السمهودي، وفاء الوفا (ج 1، ص 518، 519) 7 )

جميع شؤونها، أضف إلى ذلك دوره في القيام بالمهمة الروحية فهو مركز عبادة للمسلمين من صلاة وذكر، وغير ذلك.

لقد كان بناء المسجد خطوة تنظيمية مهمة قدمت على غيرها من خطوات إدارية تالية ومن خلال الصلاة بروحها الجماعية استطاع الإسلام أن يصل إلى درجة كبيرة من إذابة روح العصبية القبلية، وربط الناس بالمبدأ الجديد وفق أحكام جديدة تقوم على العقيدة والأخوة لا على رابطة الدم والقربان

وقام المسجد في بقية أجزاء الدولة بنفس هذا الدور؛ إذ لم يوجد مقر آخر للحكم والإدارة طول حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبذلك يكون المسجد أول مركز للإدارة في الإسلام.

### • المؤاخاة بين الأنصار والمهاجرين

اهتم به النبي صلى الله عليه وسلم وكان إجراء إداريًا ضروريًا في هذه المرحلة هو «المؤاخاة» فأشارت المصادر إلى ذلك، فقال ابن إسحاق «واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: «تأخوا في الله أخوين أخوين»، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: «هذا أخي»، وهكذا تأخى الصحابة اثنين اثنين» لقد كانت هذه المؤاخاة ضرورية لإذهاب الوحشة والغربة عن يشد بعضهم بعضا ولا سيما أن المهاجرين تركوا كل المقومات الأساسية للحياة في مكة

وهكذا كانت المؤاخاة خطوة مهمة في توحيد المجتمع الجديد تضاف إلى ما سبقها من خطوات، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد فكر حديثًا بنظام يحل محل نظام الأحلاف الذي كان سائدًا في الجاهلية فوضع نظام المؤاخاة بديلاً عن ذلك .

### • إدارته لموارد المالية للدولة:

يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم أولى اهتماما كبيرا للناحية الاقتصادية لارتباطها بالكيان السياسي، وقد كانت قبائل اليهود تحتكر التجارة والأسواق ويبداهم عصب الاقتصاد في المدينة، ومثل هذا الوضع يجعلهم دولة داخل دولة وكان هناك عدة أسواق أشهرها سوق بني قينقاع، وكان هذا السوق هو السوق الرئيسي للمدينة، وكان العرب (الأنصار) يتعاملون فيه بيعا وشرا .

لقد تنبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى خطورة هذه السيطرة اليهودية، فكان لابد من إجراء إداري سريع يحوّل هذه السيطرة للأمة الجديدة، فيروى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذهب إلى أكبر سوق لليهود فألقى عليه نظرة فاحصة، ثم بحث عن مكان آخر في المدينة يعدل هذا السوق أو يفوته في المساحة والمركز والنظام<sup>(8)</sup>. فقد روى ابن ماجه «أن رجلا جاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: إني رأيت موضعا للسوق أفلا تنظر إليه؟. قال:

بلى، فقام معه حتى جاء موضع السوق، فلما راه أعجبه وركض برجليه، وقال: «نعم سوقكم هذا فلا ينتقض ولا يضربن عليكم خراج» ويذكر أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ذهب ابتداء إلى سوق النبك، فنظر إليه فقال: «ليس لكم هذا بسوق» ثم رجع إلى هذه السوق فطاف به ثم قال: «هذا سوقكم».

ويلاحظ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يراقب الأسواق بنفسه وقد طلب بعض الصحابة من الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يسعر للناس، ولكن الرسول امتنع من ذلك، واستطاع المسلمون بحسن تعاملهم أن يحوّلوا الناس من سوق اليهود إلى سوقهم مما جعل كعب بن الأشرف اليهودي يدخل إلى سوق المسلمين ويقطع أطناهما .

#### • وضع دستوراً ينظم الدولة الجديدة:

وكان من أعظم الإجراءات الإدارية التي قام بها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد هجرته إلى المدينة القيام بكتابة دستور المدينة الذي ينظم العلاقات بين سكانها، ولقد نظمت الصحيفة أو الوثيقة علاقة المسلمين مع بعضهم البعض وعلاقتهم بالرسول ، وعلاقة الدولة مع اليهود خارج وداخل المدينة ونظمت العلاقة بين المدينة وقريش وقعدت القواعد لإقامة دولة قائمة على القانون ، ويفهم من مواد الصحيفة أن السلطات الإدارية والقضائية والعسكرية جعلت بيد حاكم المدينة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو المرجع الأعلى في

( أحمد محمد، الجانب السياسي في حياة الرسول (ط 1) الكويت، دار القلم، (1402 هـ) ، (ص 69) . 8 )

كل خلاف سواء كان بين المؤمنين أنفسهم أو بينهم وبين جيرانهم، فهو عليه السلام يشرف على جميع الميادين التطبيقية لجميع ما قررته (9) الصحيفة.

### المبحث الثالث: الإدارة في عهد الخلفاء

الخليفة رئيس الدولة الأعلى، وصاحب مسؤوليات كبرى، يقود الأمة نحو أفضل الغايات، ويخطط لمسيرتها في ضوء أعدل الطرق وأصحها وأيسرها. وبما أنه فرد ذو قدرات محدودة، فهو يحتاج إلى أعوان وأنصار لتسيير الحكم في البلاد، قال الماوردي: «إن ما وكل إلى الإمام من تدبير الأمة لا يقدر على مباشرة جميعه إلا باستنابة» (10) ومن هؤلاء الأعوان تتكون السلطة التنفيذية في الإسلام.

ولقد نقل التاريخ أن الخلفاء المسلمين أبدوا نجاحاً باهراً في إدارة البلاد، وأن الإسلام ابتكر وأبدع في الحرب والإدارة والسياسة، كما اخترع وأبدع في العلم والتشريع وأسباب المدني.

وبدأت نواة الإدارة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ببث الدعوة، وجهاد العدو، وأخذ الغنائم والصدقات والجزى والعشور، وقسمتها بين المجاهدين وأهل البلاد من المهاجرين والأنصار وفقراء المسلمين وتوزيع العمل بين عماله، ومعاملته لهم وللوفود والنساء، وإرسال القضاة والمعلمين إلى بعض البلدان كاليمن.

#### أولاً : إدارة الصديق:

سار أبو بكر بسيرة الرسول في الإدارة الإسلامية، واحتفظ بالعمال الذين استعملهم صاحب الشريعة، والأمراء الذين أمرهم. وقام أبو عبيدة بشؤون المال، وعمر بأمر القضاء. وكان الصديق يشاور أهل الرأي والفقهاء فيما يعرض له من القضايا. وقسمت جزيرة العرب إلى ولايات أو عمالات كمكة والمدينة والطائف

( أحمد عجاج \_ الإدارة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام (9) )

( الأحكام السلطانية: ص 20، 10 )

وصنعاء .... وقسمت الحجاز إلى ثلاث ولايات، واليمن إلى ثمان، والبحرين وتوابعها ولاية. وكان أهم شاغل لأبي بكر في مدة خلافته الوجيزة هو قتال المرتدين وتوطيد دعائم الإسلام، وتثبيت أركان الدولة بإظهار قوة المسلمين لمن خالفهم. وكان أيضاً يهتم بمراقبة أحوال العمال ، أي الموظفين الإداريين، وسموا عمالهم لبيان أن العامل ليس مطلق السلطة.

### ثانياً: إدارة الفاروق:

ووضحت صورة التنظيم الإداري في عهد عمر لاتساع رقعة الدولة الإسلامية، فعين العمال الأكفاء، وراقبهم مراقبة شديدة، وشاطرهم أموالهم، وأحصى القبائل وفرض لها الفروض وأعطاهم العطايا، ودون الدواوين التي تشبه الوزارات اليوم، فوضع أول ديوان في الإسلام للخراج والأموال بدمشق والبصرة والكوفة على النحو الذي كان عليه قبل، وكان أول من استقصى القضاة، وأحدث التاريخ الهجري، وكان يرزق العامل بحسب حاجته وبلده، وحجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج من البلدان إلا بإذن وأجل، ونحو ذلك من التقسيمات والتنظيمات الإدارية السديد .

### ثالثاً: إدارة عثمان بن عفان:

حافظ عثمان رضي الله عنه على الأوضاع التي وضعها عمر، وعلى العمال الذين عينهم عمر مع أناس من أهله وعشيرته في بدء ولايته. ثم ضعفت الإدارة في النصف الأخير من عهد عثمان لشيخوخته، واشتغل بعض كبار العمال بأطماعهم في الولايات ، وكانت طريقة علي أيضاً في الإدارة طريقة من سبقوه إلى الإمامة.

ثم تبلورت النظم الإدارية في عهد الأمويين والعباسيين بسبب اتصاها بالحضارات الأخرى، وظهر الطابع الدنيوي عليها ، مما مكّن فقهاء الإسلام من صياغة الأحكام الإدارية المناسبة (11)

( الإدارة الإسلامية في عز العرب للأستاذ محمد كرد علي\_23\_27 ) 11 )

## المبحث الرابع: الإدارة بعد عهد الصحابة (نموذجاً من الإدارة الإسلامية)

اتسعت الدولة الإسلامية في عهد عمر رضي الله عنه، فقسمت إلى أقسام إدارية كبيرة، فجعلت بلاد الشام قسمين، وبلاد فارس ثلاث ولايات، وأفريقيا ثلاث ولايات أيضاً. وكان على كل إقليم من هذه الأقسام عامل (أو وال أو أمير) يؤم الناس في الصلاة ويفصل في الخصومات، ويقود الجند في الحرب، ويجمع المال، وكان مع الوالي عامل خاص للخراج.

وفي عهد بني أمية حيث بلغت أقصى اتساعها، قسمت إلى خمس ولايات كبرى هي الحجاز واليمن وتوابعها، ومصر بقسميها السفلي والعلوي، والعراقان: العربي (بلاد بابل وآشور القديمة) والعجمي (بلاد فارس)، وبلاد الجزيرة ويتبعها أرمينية وأذربيجان، وأفريقية الشمالية وبلاد الأندلس وجزر صقلية.

وحافظ العرب على هذا النظام الإداري في البلاد التي فتحوها، مع إحداث تغيير جزئي فيها اقتضته الروح العربية، ولكن بتقدم الدولة، واتساع حدودها، تعقد النظام الإداري جزئياً، وتعددت الدواوين، ولا سيما في عهد العباسيين الذين تأثروا بالفرس كثيراً في نظم الحكم والإدارة.

وأملى هذا التطور على الفقهاء ضرورة البحث في طبيعة هذه الولايات وما يلائمها من أحكام تمس سياسة الدولة فقسّموا، أي الفقهاء، الولاية أو الإمارة إلى قسمين: عامة وخاصة.

1. الإمارة العامة: وهي التي تختص بجميع الأمور المتعلقة بالإقليم سواء فيما يتعلق بالأمن وحاجات

الدفاع، أم بالقضاء وشؤون المال. وهي نوعان: إمارة استكفاء وإمارة استيلاء.

إمارة الاستكفاء: وهي التي يعقدها الإمام لشخص كفاء عن رضا واختيار. بأن يفوض إليه الخليفة إمارة بلد أو إقليم ولاية على جميع أهله، ونظراً في المعهود من سائر أعماله، فيصير عام النظر فيما كان محدوداً من

عمل، ومعهوداً من نظر، أي أنه مفوض الصلاحية العامة في كل الأعمال المسندة إليه. وقد بقيت هذه الإمارة من عهد الراشدين بتعيين الولاة على أقاليم مصر أو اليمن أو الشام أو العراق، إلى عصر الأمويين والعهد الذهبي للدولة العباسية. ثم انتشرت إمارة الاستيلاء منذ النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، حيث وجدت الدويلات في المشرق والمغرب، كالدولة البويهية والسامانية والغزنوية والسلجوقية في الشرق، والطولونية والإخشيدية والأغلبية في الغرب .

وأما الأعمال التي كان يمارسها صاحب هذه الإمارة فهي سبعة، وهي:

- النظر في تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي، وتقدير أرزاق الجند، إلا أن يكون الخليفة قدرها، فيعمل بما قرر .
- النظر في الأحكام وتقليد القضاة والحكام
- جباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال لها، وتفريق ما استحق منها
- حماية الدين والذب، أي الدفاع، عن الحرم ومراعاة الدين من تغيير أو تبديل
- إقامة الحدود في حق الله وحقوق الآدميين
- الإمامة في صلاة الجمع والجماعات بنفسه أو بالاستخلاف عليها
- تسهيل أداء فريضة الحج كل عام

وهناك واجب ثامن على والي البلاد الساحلية أو المجاورة لحدود العدو (الثغور): وهو جهاد الأعداء وقسمة الغنائم على وفق أحكام الشرع.

والشروط المطلوبة فيمن يعين لهذه الإمامة: هي ذات الشروط المقررة في وزارة التفويض؛ لأن الفرق بينهما إقليمي بحت، فسلطة وزير التفويض عامة في كل أنحاء الدولة، وأما اختصاص أمير الإقليم فمقيد في نطاق إقليمه. وحينئذ يكون لوزير التفويض الحق في مراقبة أعمال ولاة الأقاليم، بل وله عزلهم أحياناً إذا كان هو الذي عينهم. فإن عينهم الخليفة أو بإذن الخليفة فلا بد من موافقة الخليفة على العزل .

ويجوز لوالي الإقليم أن يستوزر لنفسه وزير تنفيذ بإذن الخليفة أو بغير إذن، ولكن لا يجوز له أن يستوزر وزير تفويض إلا بإذن الخليفة؛ لأن وزير التنفيذ معين، ووزير التفويض مستبد، أي مستقل الرأي .

**إمارة الاستيلاء:** وهي التي تعقد عن اضطرار بأن يستولي شخص على السلطة، كما حدث في العصر العباسي الثاني . عصر الدويلات، فيقره الخليفة على إمارتها، ويفوض إليه تدبير أمورها وسياستها. ولكن يحتفظ الخليفة بما يتعلق بالدين، فيكون الأمير . كما قال الماوردي . باستيلائه مستبداً بالسياسة والتدبير، والخليفة بإذنه منفذاً لأحكام الدين، ليخرج من الفساد إلى الصحة ومن الحظر إلى الإباحة.

وهذا اعتراف بالأمر الواقع أو بحكم الضرورة. أما أحكام الدين فلا يجوز التهاون بها، قال الماوردي بعد عبارته السابقة: «وهذا، وإن خرج عن عرف التقليد المطلق في شروطه وأحكامه، ففيه من حفظ القوانين الشرعية، وحراسة الأحكام الدينية ما لا يجوز أن يترك مختلاً مدخولاً، ولا فاسداً معلولاً.

والمعنى أن الفقهاء إزاء تجزؤ الدولة والتطور الحادث أurdوا الحفاظ على مبدأ شرعية الدولة، وشعور الناس بالتالي بأنهم يعيشون في ظل الشرعية، عن طريق الارتباط الاسمي بالخلافة المركزية، فتبقى الوحدة وروح التعاون سائدة في القضايا العامة.

إلا أن إقرار هذا النوع الاستثنائي أو الاعتراف بالأمر الواقع مقيد بسبعة شروط تلزم أغلبها الأمير المستولي، ويلزم بعضها الخليفة نفسه وهي:

- حفظ منصب الإمامة في خلافة النبوة، وتدبير أمور الملة، لحفظ أحكام وحدود الشريعة وما تفرع عنها من حقوق.
- ظهور الطاعة الدينية التي يزول معها حكم العناد والانشقاق.
- اجتماع الكلمة على الألفة والتناصر، ليكون للمسلمين يد على من سواهم.
- أن تكون عقود الولايات الدينية جائزة، والأحكام والأفضية نافذة.
- أن يكون استيفاء الأموال الشرعية بحق تبرأ به ذمة مؤديها ويستبيحه آخذها.
- أن تكون الحدود مستوفاة بحق، وقائمة على مستحق.

■ أن يكون الأمير في حفظ الدين ورعاً عن محارم الله، يأمر بحقه إن أطيع، ويدعو إلى طاعته إن عصي.

هذه هي شروط الاعتراف بالجزء المنفصل من قبل الخليفة تحفظ بها حقوق الإمامة.

الفرق بين إمارتي الاستكفاء والاستيلاء: هناك أربعة فروق وهي:

■ إن إمارة الاستكفاء تتم بعقد وتراضٍ واختيار بين الخليفة والمستكفي. أما إمارة الاستيلاء فتعقد عن اضطرار.

■ إن إمارة الاستيلاء شاملة البلاد التي غلب عليها المستولي. وأما إمارة الاستكفاء فمقصورة على البلاد التي تضمنها عهد المستكفي.

■ إمارة الاستيلاء تشتمل على النظر في جميع الأمور: المعهودة والنادرة. وإمارة الاستكفاء خاصة بالمعهود لا النادر.

■ يجوز لأمير الاستيلاء تعيين وزير تفويض ووزير تنفيذ، ولا يجوز لأمير الاستكفاء تعيين وزير تفويض إلا بإذن الإمام، ولكن له أن يستوزر وزير تنفيذ.

## 2. الإمارة الخاصة:

وهي التي تتحدد فيها سلطات الأمير بصلاحيات معينة. وخصصها الماوردي بشؤون الأمن والدفاع. فقال: وهي أن يكون الأمير مقصور الإمارة على تدبير الجيش وسياسة الرعية وحماية البيضة، أي إقليم الدولة، والذب عن الحرم. وليس له أن يتعرض للقضاء والأحكام ولجباية الخراج والصدقات.

ويلاحظ أن الإمارات كانت صدر الإسلام عامة، ثم بدأت تتخصص بتوسع الدولة وتعقد الجهاز الإداري. فكان عمرو بن العاص صاحب ولاية عامة على مصر. ثم عين الخليفة عمر شخصاً آخر لجباية الخراج هو

عبد الله بن أبي سرح. ثم عين قاضياً في الخصومات هو كعب بن سور، فصارت سلطة الوالي مقصورة على قيادة الجيش وإمامة الصلاة . (12)

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين وبعد:

بعد هذا البحث والتطواف في تاريخ الأمة الزاخر بالتنظيم والقيم والأخلق، بعد أن كانوا في قاع الظلام والفوضى قابعين إلى أن أتاهم النبي بالإسلام وتعاليمه العالية التي تكرم وتنظم حياة الإنسان وتجعل له قيمة وكيان في كل مجالات الحياة تبين الآتي:

- أن هذا الدين من أول بوزغ له قائم على التنظيم وإدارة الأحداث والناس.
- من أبرز الصفات التي امتاز بها الرسول في حياته الدعوية التنظيم وحسن الإدارة كأبي قائد يجب أن تكون له هذه الصفة المميزة.
- إن تعاليم ومقاصد الشرع والقيم الإسلامية تدعو لإقامة مصالح الناس ورعايتها وتدير شؤونهم بأوجه شرعية قد حددتها الشريعة وأسس السياسة الشرعية ، وتعتبر الإدارة من أهم هذه الأمور السياسية.
- لقد تشرب صحابة رسول الله المنهج الإداري وحسن التنظيم وإدارة شؤون المسلمين ما كان واضحاً في فترة حكمهم وقيامهم على أمور الدولة.

---

( انظر الأحكام السلطانية للماوردي: ص 27 وما بعدها. \_ وهبه الزحيلي \_ الفقه الإسلامي وأدلته (ج8\_6225) 12 )

- ليمتاز الدين الإسلامي بالعموم والشمول والصلاح لكل زمان ومكان ، كان يجب أن يتكون مما يتكون منه أي مجتمع ودولة على إعتبار أنه ليس هناك فصل بين الدين والدولة ، فاهتم بالسلطة التشريعية وهي الوحي ويشمل القران والسنة ، والسلطة التنفيذية ومن جوانبها الأمور الإدارية ، الحاكم وما له وما عليه ، والسلطة القضائية ، وأرست لها القواعد والأسس ليضمن العدل والبقاء .
- هذا وما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ أو نسيان فمني ومن الشيطان أعذنا الله من شره .

والله أعلم

## المصادر والمراجع

1. \_الماوردي\_ الناشر: دار الحديث - القاهرة . 1\_الأحكام السلطانية
2. الجانب السياسي في حياة الرسول حمد محمد، الكويت، دار القلم، (1402 هـ) (ط 1).
3. الإدارة الاسلامية في عز العرب\_ محمد كرد علي\_ الناشر: مطبعة مصر - القاهرة\_ الطبعة: 1934.
4. دينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية ترجمة: محمد سليم النعيمي، العراق، وزارة الثقافة سنة (1981م)
5. الإدارة في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أحمد عجاج كرمي
6. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى\_ أبو الحسن السمهودي\_ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت\_ الطبعة: الأولى - 1419
7. الإسلام وأوضاعنا السياسية\_ عبد القادر عودة \_ سنة النشر: 1386 - 1967
8. الفقه الإسلامي وأدلته\_ أ.د. وهبة الزحيلي\_ الناشر: دار الفكر - سوربة - دمشق رقم الطبعة: 2.

## الفهارس

2.....	كلمة الشكر
3 .....	المقدمة
6 .....	المبحث الأول: مفهوم الادارة ومبادئها
6 .....	المطلب الأول: مفهوم مصطلح الإدارة
7 .....	المطلب الثاني: مبادئ التنظيم الإداري الإسلامي
12.....	المطلب الثالث: السلطة الإدارية للولي الأمر
14.....	المبحث الثاني: الادارة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام
14.....	المطلب الأول: إدارة الدعوة الإسلامية في مكة قبل الهجرة
14.....	أولاً: إدارة الدعوة الفردية
15.....	ثانياً: إدارة الدعوة الجماعية
16.....	المطلب الثاني: الإدارة النبوية بعد الهجرة ( إقامة الدولة )

20.....	المبحث الثالث: الإدارة في عهد الخلفاء
20.....	المطلب الأول: إدارة الصديق
21.....	المطلب الثاني: إدارة الفاروق
21.....	المطلب الثالث: إدارة عثمان بن عفان
22 .....	المبحث الرابع: الإدارة بعد عهد الصحابة (نموذجا من الإدارة الإسلامية)
26.....	الخاتمة
27.....	المصادر والمراجع
28.....	الفهارس

